

مقابلة مع النائب والوزير السابق فيصل كرامة.

السؤال الأول: ما مفهومك للاعتدال؟

لقد قمت بالبحث عن هذا الموضوع واكتشفت أن فكرة الاعتدال بدأت عالمياً مع الثورة الفرنسية التي أرسيت مفهومه. فهذه الثورة كانت نتيجة الظلم الاجتماعي خاصة، وبفعلها طرحت التعابير الأساسية التي قامت عليها الثورة الفرنسية وهي العدالة والحرية والمساواة، وانتشرت أسس الاعتدال وانطلقت في العالم.

في مفهوم الاعتدال هو كل نقيض للتطرف، إن كان اليميني أو اليساري، ولكن في الوقت نفسه لا أؤمن أن الاعتدال هو مفهوم مَنْ لا لون له أو مَنْ لا موقف له. بالعكس تماماً الاعتدال بحد ذاته موقف يمثل جوهر ديننا الإسلامي القائم على الاعتدال، حرية المعتقد، استيعاب الآخر، وعلى المواطنة العادلة في مجتمعاتنا. حتى مع قدوم الدين الإسلامي لم يجبر أحد على الالتحاق بالإسلام، بل فرض الشعائر التي ظهرت كأسس للثورة الفرنسية وهي العدالة والمساواة و الحرية.

السؤال الثاني: من غرس فيك هذه القيمة؟ وكيف؟

القيمة تظهر في مرحلتين من حياة الانسان: القيمة المتعلقة بالدراسة والحياة العائلية التي تعلمك قواعد معينة والقيمة الأخرى وهي الممارسة، وأنا عشت الاثنين؛ في كنف عائلتي ومدرستي تعلمت معنى المواطنة الحقيقي والحكم على الأشخاص وعلى الممارسات حسب النتائج و ليس حسب فكري التي تتبع من حكم مسبق عليهم. وثانياً من الممارسة وطبعاً عائلتي السياسية مارست الاعتدال في كل فترات حياتها وخدمتها للوطن، كعبد الحميد كرامي الذي كان مفتي طرابلس، فلم يرتد العمامة لكي لا يدخل الدين بالسياسة وكي لا يشعر أحد بأنه أقرب من الآخرين بسبب موقفه الديني، لكنه حافظ على الطابع الديني داخل العائلة وفصله عن السياسة. رشيد كرامي مارس الاعتدال، وثمره هذا الاعتدال تجسدت في عهد فؤاد شهاب الذي كان رجلاً يمينياً ورشيد كرامي كان خريج الكلية الإسلامية وقريباً الى اليسار، رغم هذا عندما اجتمع الرجلان قررا بناء دولة القانون والمؤسسات ودولة المواطنة الحقيقية وهي قائمة على العدالة.

السؤال الثالث: كيف تعيش الاعتدال في حياتك اليومية؟

لا شك أن الإنسان في حياته اليومية هو نتيجة الحياة العائلية، الحياة العملية والحياة السياسية. وكل يوم يشكل امتحاناً حيث يجب ممارسة الاعتدال؛ وطبعاً ليس من السهل في بلد كلبنان مبني على الطائفية والمذهبية وعلى الأفكار الكثيرة التي تثبت في مجتمعاتنا، أن يمارس الإنسان الاعتدال. ولكن عندما يكون الإنسان قد تربى عليه، وعندما يحاول أن يغرسه في أولاده وفي الجيل القادم الذي سيؤثر فيه كقيادي، فبلا شك، سيحقق هذا الهدف. لن أكذب عليكم، إن عصرنا الحالي هو عصر يسهل تمييز الاعتدال فيه لأن النقيض أي التطرف هو المهيمن والواضح، والأفكار المتطرفة هي التي تأخذ الطابع الأكثر شعبية في الشارع. وبما أنني عشت في عائلة سياسية، رأيت في حياتي اليومية كيف ظهرت العديد من الأفكار في السبعينات والثمانينات والتسعينات إلى الحين، فكل عشر سنوات تظهر فكرة متطرفة جديدة يتبعها الناس. واليوم لا يمكننا أن ننكر أن الاعتدال العالمي غائب أيضاً نتيجة وجود دونالد ترامب ونتانيا هو واسرائيل. ونتيجة كل هذا التطرف الذي نعيشه بالإضافة إلى انتشار شبكة التواصل الاجتماعي التي تسمح لنا بمشاركة أي فكرة بشكل سريع، فإن النتيجة أحياناً كثيرة ستكون سلبية. لذلك ليس من السهل ممارسة الاعتدال. وكيف يمكننا ممارسة الاعتدال؟ بالفتاة، أولاً، بالحفاظ على ديننا وقيمنا فكل الديانات تتشد العدالة والمساواة والاعتدال. لكن في الحقيقة يجب ممارسة الدين الحقيقي و ليس الأفكار المتطرفة التي تشاع باسمه.

السؤال الرابع: في رأيك، هل الاعتدال مطلوب في السياسة؟

طبعاً الاعتدال مطلوب في كل نواحي حياتنا. ولكن الاعتدال في السياسة يطالب به اليوم، فالجميع يقولون إن عهد فؤاد شهاب ورشيد كرامي كان عهد الازدهار في لبنان لأنه بني على الاعتدال، العدالة والمساواة، على القضاء المستقل وعلى مؤسسات الدولة التي تعطي حق الجميع. فالإنسان عندما يشعر أنه يعيش في بلد أو مجتمع يصله حقه بدون تطرف نصل إلى نتيجة. لنأخذ فرنسا على سبيل المثال، نتيجة التفاوت بين الطبقات الاجتماعية (مجتمع غني ومجتمع فقير) تشهد البلاد ثورات كل أسبوع، الأمر الذي لا يلاحظه العديد من اللبنانيين إلا عند الدخول إلى مجتمعهم.

السؤال الخامس: ما أبرز مواقفكم السياسية التي تجلّى فيها الاعتدال؟

حقيقة فيكل يوم عليك مصارعة كل أفكار التطرف والحكم على الأشخاص من منطلق مذهبي أو طائفي أو عرقي، فنحن اليوم في طرابلس نعيش هذه المرحلة التي بدأت سنة ١٩٨٠ حيث بدأت أفكار الانفصال في طرابلس. لذلك نحن دائما نصارع لنحافظ على صيغة العيش المشترك التي من خلالها يمكننا تحقيق الاعتدال .

السؤال السادس: سيطر التطرف على المجتمع الطرابلسي فكيف سعى فيصل كرامي للحد منه؟

أولا بالممارسة وعدم الحكم على الأشخاص من الناحية الدينية والعرقية كما ذكرنا سابقا. وأنا على قناعة أن الانصهار الاجتماعي يوصل إلى الانفتاح وإلى اقتصاد وإنماء أفضل. فتجارب الدول التي انغلقت على نفسها هي تجارب فاشلة، أما الدول المنفتحة على بعضها البعض بوجود المواطنة والانصهار الاجتماعي فاعتبرت أمثلة ونماذج راقية ومتقدمة. لذلك بممارستنا اليوم، برفضنا لأي تطرف، بفتح المعابر الطائفية والمذهبية على بعضها البعض، وتأمين فرص عمل للشباب والجيل الجديد بدون وجود أي علامة استفهام على الدين أو الأصل، هذه الأمور ستجعل طرابلس تزدهر. هذا ما نحاول ممارسته بشكل يومي، وقد نكون أقلية في السياسة ولكن هذا هو إيماننا والطريق الصحيح للخلاص.

السؤال السابع: ما الكلمة التي توجهها إلى أبناء طرابلس؟

أولا طرابلس هي جزء من لبنان ونموذج للعيش المشترك والاعتدال، والدليل على هذا الكلام هو التنوع الطائفي والمذهبي والعرقي في طرابلس الغائب في معظم مناطق لبنان، ففيها أورثوذكس يونان وأفريقيون وأرمن وسنة وشيعة وعليون... وجميعهم يعيشون في مجتمع واحد، لذلك طرابلس هي نموذج لبناني يجب المحافظة عليه اقتصاديا. وأريد توجيه كلمة أخيرة إلى الطرابلسيين ومن خلالهم إلى اللبنانيين أيضا: لا خيار أمامنا بالانتقال من المرحلة التي نعيشها حاليا إلى مرحلة فضلى سوى بالعودة إلى الفكرة الأساسية وهي الاعتدال.